

هندسة المواجهة

سيد شهداء الأمة
في معركة التحديات
البنوية والوجودية
(1992-2024)



هندسة المواجهة

سيد شهداء الأمة في معركة التحديات البنيوية والوجودية

(1992-2024)



2026-1-9

فهرس المحتويات:

5	تمهيد.....
5	مرحلة تحدي التكليف وتثبيت الهوية (1992-2000).....
6	الدخول في الدولة (الدرع السياسي):.....
6	إدارة تحدي الاحتلال.. معادلات الردع والتحرير.....
7	جدول تحديات مرحلة التكليف وتثبيت الهوية (1992-2000).....
7	جدول أهم الاقتباسات والمواقف في مرحلة التكليف (1992-2000).....
8	مرحلة تحدي هندسة الردع واستراتيجية الدفاع والحماية (2000-2006).....
9	حرب تموز 2006.. اختبار النار وتثبيت المعادلات.....
10	جدول تحديات مرحلة هندسة الردع واستراتيجية الدفاع والحماية (2000-2006).....
10	جدول اقتباسات مرحلة هندسة الردع واستراتيجية الدفاع والحماية (2000-2006).....
11	مرحلة تحدي الفتنة والتوحش الداخلي (2006-2011).....
11	تحدي اغتيال قائد الانتصارين الحاج عماد مغنية.....
13	أحداث 7 أيار 2008.. إدارة "الخيار الصفري".....
13	تحدي الحرب القانونية.. مواجهة المحكمة الدولية.....
13	الانقلاب الأبيض (إسقاط الحكومة 2011).....
14	إدارة "الغضب المذهبي" (الكوابح الداخلية).....
14	جدول تحديات مرحلة الفتنة والتوحش الداخلي (2006-2011).....
14	جدول اقتباسات مرحلة تحدي الفتنة والتوحش الداخلي (2006-2011).....
15	مرحلة تحدي الدفاع الوقائي والبعد الإقليمي (2011-2017).....

16.....	تحدي التدخل للدفاع عن "شريان الحياة"
16.....	تطور العقيدة القتالية للمقاومة (الجيش الهجين)
17.....	جدول تحديات مرحلة الدفاع الوقائي والبعد الإقليمي (2017-2011)
17.....	جدول اقتباسات مرحلة تحدي الدفاع الوقائي والبعد الإقليمي (2017-2011)
18	مرحلة تحدي التجويع والحصار الاقتصادي (2022-2018)
18.....	إدارة الانهيار وغضب الشارع (17 تشرين)
18.....	بناء الاقتصاد الموازي (كسر الاحتكار المالي)
19.....	كسر الحصار بالقوة (المأزوت وكاريزش)
19.....	معادلة "كاريزش" (السلاح يحمي النفط):
19.....	جدول تحديات مرحلة التجويع والحصار الاقتصادي (2022-2018)
20.....	جدول اقتباسات مرحلة تحدي التجويع والحصار الاقتصادي (2022-2018)
20.....	مرحلة تحدي الحرب الكبرى ومعادلة الإسناد (2024-2023)
21.....	قرار "الإسناد" .. الانتقال من رد الفعل إلى المبادرة
21.....	تعديل عقيدة الردع (الحزام الأمني العكسي)
21.....	مواجهة تحدي التفوق الجوي:
21.....	حرب الاستنزاف الطويلة:
21.....	الفجوة التكنولوجية والرحيل (نهاية الحقبة)
22.....	جدول تحديات مرحلة الحرب الكبرى ومعادلة الإسناد (2024-2023)
22.....	جدول اقتباسات مرحلة تحدي الحرب الكبرى ومعادلة الإسناد (2024-2023)
23	الخلاصة والاستنتاجات
24	الختام:

تحاول هذه الدراسة تفكيك المنهجية التي تعامل بها سيد شهداء الأمة السيد حسن نصر الله (قدس) مع المخاطر الوجودية عبر مراحل زمنية مفصلة، بدءاً من "تثبيت الهوية" وشرعية التكليف، مروراً بـ "هندسة الردع" و"الدفاع الوقائي"، وصولاً إلى "معادلة الإسناد" في الحرب الكبرى. وتعتمد الدراسة المنهج التحليلي-التوثيقي، مستندة إلى الوقائع الميدانية والخطاب السياسي، بالاستعانة بالذكاء الاصطناعي في استخراج الاقتباسات المرتبطة بالمواضيع من تراث خطابات ومقابلات ومحاضرات سيد شهداء الأمة.

تمهيد

تمثل الفترة الممتدة من عام 1992 وحتى عام 2024 حقبة استثنائية في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي، وفي تاريخ لبنان السياسي والاجتماعي. ترتبط هذه الحقبة عضويًا باسم السيد حسن نصر الله، الأمين العام الثالث لحزب الله، الذي قاد حزب الله لمدة اثنين وثلاثين عاماً، محولاً إياه من تنظيم محلي يواجه أزمة وجود، إلى فاعل إقليمي يمتلك قدرات استراتيجية تؤثر في توازنات المنطقة.

لم تكن مسيرة "سيد شهداء الأمة" مجرد سلسلة من المعارك العسكرية، بل كانت عملية مستمرة من "إدارة التحديات المركبة". فقد واجه فور توليه الأمانة العامة تحدياً مزدوجاً ومعقداً: الأول داخلي تنظيمي يتمثل في ملء الفراغ الكبير الذي خلفه استشهاده المؤسس السيد عباس الموسوي، والتحدي الثاني كان خارجياً عسكرياً يتمثل في احتلال إسرائيلي مباشر يسعى لسحق المقاومة في مهدها، وسط مناخ إقليمي ضاغط نحو التسوية (مؤتمر مدريد وأوسلو).

تحاول هذه الدراسة تفكيك المنهجية التي تعامل بها السيد حسن نصر الله مع المخاطر الوجودية عبر مراحل زمنية مفصلة، بدءاً من "تثبيت الهوية" وشرعية التكليف، مروراً بـ "هندسة الردع" و"الدفاع الوقائي"، وصولاً إلى "معادلة الإسناد" في الحرب الكبرى. وتعتمد الدراسة المنهج التحليلي-التوثيقي، مستندة إلى الوقائع الميدانية والخطاب السياسي، لتقديم قراءة شاملة لكيفية تحويل التهديدات إلى فرص، وكيفية بناء "مجتمع المقاومة" كدرع حصين.

مرحلة تحدي التكليف وتثبيت الهوية (1992-2000)

تعتبر هذه الحقبة الزمنية حجر الأساس في مسيرة السيد حسن نصر الله كأمين عام لحزب الله، حيث ورث عام 1992 إرثاً ثقيلاً وواقعاً معقداً. لم تكن المهمة مجرد قيادة تنظيم عسكري، بل كانت استكمالاً لعملية البناء والتطوير التي بدأها سيد شهداء المقاومة السيد عباس الموسوي والتي تطلبت دمج عناصر رئيسية دينية وسياسية وبنوية وهيكلية مع متطلبات الميدان، في مواجهة عدو يتربص بالرأس الجديد، ومجتمع محلي يعاني من التشتت.

في الثامن عشر من شباط 1992، انتخب السيد حسن نصر الله أميناً عاماً وهو في عمر الثانية والثلاثين، خلفاً للسيد عباس الموسوي الذي لم يكمل 11 شهراً في منصبه.

حمل السيد نصر الله الإرث الثقيل لاستكمال البرنامج الشامل الذي وضعه مؤتمر حزب الله الثاني عام 1990. هذا المؤتمر كان قد فوض الشورى صلاحية إدارة الانتقال بالحزب من كونه حركة مقاومة مسلحة فقط تعتمد الهيكلية المناطقية (بيروت، البقاع، الجنوب) إلى "مؤسسة مركزية" تضم وحدات وملفات متخصصة.

رغم شخصيته الكاريزمية الطاغية في ذلك الوقت قدم السيد نصر الله نفسه ليس كزعيم ملهم جديد، بل كـ "مؤتمن" على وصية السيد عباس الموسوي. هذا النهج جعل أداء التكليف جزءاً من الوفاء لسيد شهداء المقاومة وطاعة للقيادة الجماعية المتمثلة في "شورى القرار" التي يرأسها السيد نصر الله.

أدرك السيد مبكراً أمام وحشية وجرأة طريقة اغتيال سلفه أن الثأر للسيد الشهيد عباس الموسوي ينبغي أن يصاغ بطريقة جديدة تتجاوز الثأر إلى الردع فكان قراره الفوري بقصف المستوطنات بصواريخ الكاتيوشا (بشكل واسع لأول مرة في 1992) رداً على اغتيال السيد عباس، بمثابة رسالة حاسمة للعدو وللمقاومة وبيئتها بأنه مستعد للذهاب بعيداً في المواجهة. هذا القرار الأول الذي اتخذه كأمين عام أكسبه "الشرعية الثورية" والفورية بين المجاهدين الذين كانوا يعرفونه ولكنه كان يؤكد لهم صورة إدارته الاستراتيجية للمقاومة في المستقبل أمام التحديات المنتظرة.

الدخول في الدولة (الدرع السياسي):

اتخذ القرار الجريء بالمشاركة في الانتخابات النيابية عام 1992. كان الهدف نقل الطائفة والمقاومة من "هامش الدولة" إلى قلب المعادلة الوطنية، لحماية ظهر المقاومة.

إدارة تحدي الاحتلال.. معادلات الردع والتحرير

في ظل اختلال موازين القوى الهائل لصالح إسرائيل، كان التحدي هو: كيف يمكن لمقاومة شعبية أن تهزم جيشاً نظامياً؟ أدار السيد نصر الله هذا الملف عبر تحويل الاحتلال من "مكسب أمني" للعدو (حزام أمني) إلى "عبء استراتيجي".

خلال حرب السبعة أيام التي انتهت بتفاهم تموز 1993 أجبر العدو على الالتزام بمعادلة شفوية: "عدم استهداف المدنيين مقابل وقف الكاتيوشا".

أثبت السيد نصر الله أن استخدام الكاتيوشا لم يكن عملاً انتقامياً عشوائياً، بل قراراً تأسيسياً لفرض قواعد اشتباك تحمي المدنيين تمت مراعاتها عند كل خطأ يرتكبه العدو ضد المدنيين مثل مجزرة النبطية عام 1994.

حقق تراكم النقاط بناء الانجاز الأكبر في قواعد الاشتباك عندما فرض على العدو صياغة هذه القواعد مكتوبة وموثقة في تفاهم نيسان 1996. استفاد السيد نصر الله من صمود المقاومة في عدوان "عناقيد الغضب 1996" لانتزاع اعتراف دولي مكتوب بـ "شرعية أعمال المقاومة" ضد العسكريين، مقابل تحييد المدنيين اللبنانيين. هذا التفاهم وفر للمقاومة "ظهراً آمناً" للعمل بحرية في الشريط المحتل، واعتبره السيد نصر الله الأساس الذي وضع المقاومة على سكة التحرير. توجت هذه المرحلة بانسحاب إسرائيل تحت النار في 25 أيار 2000 بلا قيد أو شرط. وتوج السيد حسن نصر الله خطاب النصر في بنت جبيل، بإطلاق نظريته الشهيرة: "إسرائيل أو هن من بيت العنكبوت". لم يكن ذلك وصفاً بلاغياً، بل تدشيناً

لمرحلة جديدة تستهدف "وعي المستوطن الإسرائيلي" وتضرب ثقته بجيشه، معلناً سقوط مشروع "إسرائيل الكبرى". فالانتصار عام 2000 لم يحرر الأرض فحسب، بل حرر المقاومة لبنانياً وبنسبة كبيرة من أي تشكيك، وحول السيد نصر الله من "خليفة السيد عباس" إلى "قائد التحرير"، مؤسساً بذلك لرصيد ضخم سيحتاج إليه بشدة في المراحل اللاحقة.

جدول تحديات مرحلة التكليف وتثبيت الهوية (1992-2000)

التاريخ	الحدث / الوقائع	التحدي	التحليل الاستراتيجي
1992	اغتيال السيد عباس الموسوي	التحدي القيادي والشرعية	انتقال القيادة في ظرف صادم، واختبار شرعية القيادة الجديدة وقدرتها على ملء الفراغ.
1992-1996	استمرار المقاومة وتصاعد العمليات	التحدي القيادي + التحدي الإسرائيلي	تثبيت مبدأ أن القيادة استمرار للمشروع لا انقطاع عنه، وتكريس "بيعة الدم" في الميدان.
1996	عدوان عناقيد الغضب	الردع الناشئ	بداية فرض قواعد اشتباك غير معلنة ثم مكتوبة (تفاهم نيسان) تحمي المدنيين.
2000	تحرير الجنوب	الاحتلال ← الردع	تحويل الاحتلال إلى عبء استراتيجي، وتتويج شرعية المقاومة لبنانياً وإقليمياً بتحقيق إنجاز التحرير التاريخي.
الخلاصة	بنيت الشرعية بالإنجاز عام 2000 وبفرض قواعد اشتباك صارمة على العدو.		

جدول أهم الاقتباسات والمواقف في مرحلة التكليف (1992-2000)

التاريخ	التحدي / السياق	نص الاقتباس	المصدر
1992	الرد الأولي وتجديد العهد	"يا أبناء سيد شهداء المقاومة الإسلامية... نخاطبكم باسمه وبدمائه الزكية أن تحفظوا الكرامة والعزة لهذه الأمة وأن تقاتلوا أعداء الله... أشد قتال".	جريدة العهد (العدد 399) سماحة السيد
1996	حرب "عناقيد الغضب" وأهدافها	"الخلفية الرئيسية للعملية هي استهداف البنية العسكرية للمقاومة... وصولاً إلى عزل المقاومة شعبياً وسياسياً والقضاء عليها بشكل نهائي".	حوار صحفي (1996-4-30) مع سماحة السيد
1996	استراتيجية الكاتيوشا (توازن الرعب)	"المقاومة استخدمت سلاح الكاتيوشا حتى تضغط على الإسرائيلي، وتقول له أنه عندما يكون المدنيون في لبنان بخطر، فإن المدنيين لديك سيكونون في خطر".	حوار صحفي (1996-4-30) مع سماحة السيد

1996	إنجاز "تفاهم نيسان"	"تفاهم نيسان أعطى مصداقية كبيرة جداً للمقاومة وقدّم المقاومة كحامل الشعب اللبناني... وأطلق يد المقاومة في المنطقة اللبنانية المحتلة".	برنامج أربعون وبعد (الميادين). شهادة سماحة السيد على الفترة الممتدة من التأسيس وحتى العام 2002
2000	خطاب التحرير (بنت جبيل)	"نحن اليوم في بنت جبيل... نحتفل بنصرين وليس بنصر واحد. النصر الأول تحرير جزء كبير من أرضنا وجزء كبير من معتقلي سجون الاحتلال".	خطاب عيد المقاومة والتحرير
2000	إهداء النصر للجميع	"أقول للبنانيين جميعاً، يجب أن تتعاطوا على أساس أن هذا انتصار لكل اللبنانيين... هذا ليس انتصار طائفة وانهزام طائفة".	خطاب عيد المقاومة والتحرير
2000	سقوط مشروع إسرائيل الكبرى	"إن انسحاب إسرائيل... في 25 أيار 2000 أجهز أو دق المسامير الأخيرة في نعش إسرائيل الكبرى، انتهينا".	خطاب عيد المقاومة والتحرير (2012)

مرحلة تحدي هندسة الردع واستراتيجية الدفاع والحماية (2000-2006)

شكلت السنوات الست بين عامي 2000 و2006 "المعبر الاستراتيجي" الأخطر في مسيرة قيادة السيد حسن نصر الله. فبعد إنجاز التحرير عام 2000، واجه حزب الله حملة منظمة حاولت التشويش على الانجاز والدفع بسلاح المقاومة إلى "أزمة هوية ووظيفة" عميقة؛ إذ ارتفعت الأصوات داخلياً وعربياً ودولياً تتساءل: "لماذا السلاح بعد خروج المحتل؟".

تفاقم هذا التحدي مع المتغيرات الدولية الزلزالية (أحداث 11 أيلول 2001، احتلال العراق 2003) ورواج نظرية "الشرق الأوسط الجديد" التي وضعت إنهاء المقاومة على رأس أولوياتها، وصولاً إلى الزلزال الداخلي باغتيال الرئيس رفيق الحريري عام 2005.

أدار السيد نصر الله عملية تحول بارعة ومحاطة بالمخاطر، لإقناع الاتجاهات المختلفة بضرورة بقاء السلاح لأسباب تتعدى "التحرير" لتصل إلى "الردع والحماية".

كان التحدي الجوهرى هنا هو: كيف يمكن حماية "سلاح المقاومة" من النزاع السياسي

للحفاظ على شرعية العمل العسكري، تمسك السيد نصر الله بملف "مزارع شبعا" كأرض محتلة تشرعن المقاومة، وبملف الأسرى كقضية وطنية إنسانية جامعة. كانت عمليات الأسر (2000 و2006) تطبيقاً عملياً لوعوده، مما عزز مصداقيته كقائد يفي بعهوده، حتى لو قادت إلى حرب.

بعد عام 2005، فقد حزب الله غطاءه الإقليمي المباشر (الجيش السوري)، وأصبح مكشوفاً أمام القرار الدولي 1559. أدرك السيد نصر الله أن "السلاح القوي" يحتاج إلى "سياسة مرنة" تحميه في الداخل.

قبل 2005، كان الحزب يكتفي بالعمل النيابي والبلدي، متعافياً عن المشاركة في السلطة التنفيذية. بعد الزلزال السياسي الذي تلا اغتيال الرئيس رفيق الحريري، اعتبر السيد أن الوقت حان لدخول الحكومة وهي المكان الذي تُتخذ فيه قرارات الحرب والسلم ونزع السلاح. لذا، اتخذ القرار التاريخي بالمشاركة في الحكومة لامتلاك "حق النقض" (الفيتو) أو ما سمي لاحقاً "الثالث الضامن"، ولمنع أي قرار يمس شرعية المقاومة من داخل مؤسسات الدولة.

ومسار مواز دخل في تحالف انتخابي تكتيكي مع تيار المستقبل وحلفائه عام 2005 أسمي التحالف الرباعي.

وعقد تفاهم مار مخايل 2006 مع التيار الوطني الحر وزعيمه العماد ميشال عون (الزعيم المسيحي الأقوى) وهو ما اعتبر انجازاً استراتيجياً كبيراً للطرفين. هذا التفاهم وفر للمقاومة "غطاءً مسيحياً وطنياً" كان حاسماً جداً خلال حرب تموز، حيث منع عزل الحزب طائفياً، وحمى ظهره من الانكشاف الوطني في ذروة القصف الإسرائيلي.

حرب تموز 2006.. اختبار النار وتثبيت المعادلات

بعد انسحاب جيشها عام 2000 واجه السيد نصر الله محاولات إسرائيل استعادة هيبتها المكسورة عبر استراتيجية "الغموض". لم يكشف عن قدراته التي راكمها بين 2000 و2006 دفعة واحدة، بل أدار المعركة بمنطق "الجرعات". في حرب تموز 2006، طبق هذا المفهوم ببراعة؛ بدأ بقصف المستوطنات الحدودية، ثم وسع الدائرة إلى حيفا، ثم هدد بما "بعد حيفا" وما "بعد حيفا". هذا التكتيك حرم إسرائيل من القدرة على حسم المعركة بضربة واحدة، وأجبرها على التفاوض تحت النار لأنها كانت تجهل "سقف" قدرات الحزب.

شكلت حرب تموز نقطة التحول الكبرى التي نقلت الحزب من "قوة محلية" إلى "قوة إقليمية". لأول مرة في تاريخ الصراع، كان "الخطاب" يوازي "الصاروخ". هندس السيد نصر الله المشهد الإعلامي بعناية فائقة. حادثة تدمير البارحة "ساعر" وإعلانه عنها على الهواء مباشرة ("انظروا إليها تحترق") كان "هندسة نفسية" لكسر معنويات الجبهة الداخلية الإسرائيلية، وأظهرته كقائد يملك زمام المبادرة والتحكم بالقيادة والسيطرة حتى تحت القصف.

النتيجة النهائية لهذه المرحلة لم تكن "تحرير الجليل" (هجومياً)، بل كانت إقناع العقل الأمني الإسرائيلي والقوى الدولية بأن "كلفة الحرب مع حزب الله أعلى من جدواها". هذه القناعة هي التي أنتجت 17 عاماً من الهدوء (2006-2023)، وهو ما يعتبره السيد نصر الله "الإنجاز الاستراتيجي الأكبر" الذي حمى لبنان.

نجح السيد حسن نصر الله في تحويل المقاومة من "مجموعات تحرير" تنتهي مهمتها عند الحدود، إلى "منظومة دفاعية" تشكل ركيزة للأمن القومي (الردع). وبالتوازي، نجح في تحويل حزب الله من تنظيم محاصر، إلى "ركيزة سياسية" في النظام اللبناني. خرج السيد نصر الله من حرب 2006 قائداً عربياً وإسلامياً، وفاعلاً مؤثراً لا يمكن تجاوزه.

جدول تحديات مرحلة هندسة الردع واستراتيجية الدفاع والحماية (2006-2000)

التاريخ	الحدث / الوقائع	التحدي	التحليل الاستراتيجي
2000-2005	ما بعد الانسحاب الإسرائيلي	التحدي الإسرائيلي (أزمة الوظيفة)	الانتقال من مقاومة "احتلال" (تحرير أرض) إلى مقاومة "ردع" (حماية وجود)، وتبرير بقاء السلاح.
2005	اغتيال رفيق الحريري وخروج سوريا	التحدي الداخلي اللبناني	خطر الفتنة والانقسام السياسي الحاد، ومواجهة الانكشاف السياسي عبر الدخول للحكومة.
2006	حرب تموز	تحدي الردع + الشرعية	تثبيت معادلة "الكلفة الباهظة"، وتكريس القيادة إقليمياً عبر الصمود والمفاجآت.
الخلاصة	بعد 2006 أصبحت المقاومة فاعلاً إقليمياً يمتلك "فيتو" عسكري وسياسي.		

جدول اقتباسات مرحلة هندسة الردع واستراتيجية الدفاع والحماية (2006-2000)

التاريخ	المحور / الموضوع	نص الاقتباس	المصدر / المناسبة
2007	استراتيجية الحدود بعد التحرير	"من 2000 إلى 2006 نحن كنا موجودين على الحدود، كنا نقول: مهمتنا وظيفتنا ومسؤوليتنا أن نمنع أي اعتداء إسرائيلي على أراضينا".	مقابلة على قناة العالم
2007	عمليات مزارع شبع (التذكير)	"في مزارع شبع التي مساحتها مساحة صغيرة جداً، كنا نعمل فيها بين الحين والآخر عملية نسميها عملية تذكيرية".	مقابلة على قناة العالم
2007	تأكيد نظرية "بيت العنكبوت"	"أثبتوا عام 2006 من جديد صدق الكلمة التي قيلت إن إسرائيل أوهن من بيت العنكبوت... أجدد القول والله إن إسرائيل أوهن من بيت العنكبوت".	ذكرى انتصار آب
2004	أهمية المقاومة في التبادل	"من البديهي أنه ما كان لهذا الإنجاز أن يحصل لولا المقاومة... أما الوسائل السلمية المرتكزة على الضعف والخنوع... لا يمكن أن تأتي بنتيجة".	المهرجان التكريمي للأسرى
2005	رفض القرار 1559	"أقول لكم نحن هنا لرفض القرار 1559 لنحمي المقاومة وخيار المقاومة ووظيفة المقاومة وسلاح المقاومة لرفض التوطين".	كلمة في ساحة رياض الصلح
2007	دخول الحكومة لأول مرة	"دخل حزب الله الى الحياة السياسية اللبنانية في 14 شباط عام 2005... وجدنا في حزب الله ان واجبنا يقضي ان نحضر بقوة من اجل المساعدة في انقاذ بلدنا".	عيد المقاومة والتحرير
2021	هدف المشاركة الحكومية	"للمرة الأولى دخلنا إلى الحكومة اللبنانية عام 2005 والهدف كان ليس المشاركة في السلطة، وإنما حماية المقاومة، حماية ظهر المقاومة".	مقابلة (RT)

2007	قرار حرب تموز (أمريكي)	"قرار الحرب في تموز ليس إسرائيلياً، القرار هو أمريكي والإدارة الأمريكية هي التي اتخذت قرار الحرب... كجزء من مشروعها ورؤيتها لترتيب وضع المنطقة".	مقابلة على قناة العالم
2007	مفاجآت الحرب (البارجة)	"هذه هي المرة الأولى التي يرمي فيها في الميدان في الحرب وفي ظروف حربية، بارجة حربية إسرائيلية ويصيبها من الصاروخ الأول".	مقابلة الجزيرة
2006	إعلان النصر الإلهي	"نحن اليوم نحتفل بنصر إلهي تاريخي استراتيجي كبير... نحن نشعر أننا انتصرنا وأن لبنان انتصر وأن فلسطين انتصرت".	ذكرى انتصار تموز/آب
2006	فشل تفكيك الحزب	"كنا نريد - هم يقولون (الإسرائيليون) - تفكيك حزب الله بالكامل لكننا اكتشفنا أن أي جيش في العالم لا يستطيع أن يفكك تنظيم كهذا التنظيم".	ذكرى انتصار تموز/آب
2006	المقايسة على السلاح (الإغراءات)	"الانسحاب من مزارع شبعا وإطلاق سراح الأسرى... ودفع مبلغ كبير من المال، كل هذا الكرم مقابل التخلي عن المقاومة وإلقاء السلاح".	مؤتمر دعم المقاومة

مرحلة تحدي الفتنة والتوحش الداخلي (2006-2011)

بعد انتصار تموز 2006، لم يجد حزب الله الاستقرار الذي توقعه، بل واجه أشرس حملة سياسية وأمنية وقضائية لنزع سلاحه. اختلف هذا التحدي عن سابقه بأنه جاء بتحريض خارجي ولكن بأيدٍ لبنانية وبقراوات دولية، وليس بدبابات إسرائيلية.

واجه السيد حسن نصر الله في هذه المرحلة (2006-2011) التحدي الأصب على المستوى الداخلي منذ انخراط الحزب في العملية السياسية. تمحورت استراتيجيته حول مفهوم الدفاع عن الوجود، حيث أثبت أنه يمتلك "كوابح داخلية" حادة يمكنه استخدامها عند الضرورة القصوى لحماية "القلعة الداخلية" للمقاومة.

تحدي اغتيال قائد الانتصارين الحاج عماد مغنية.

مثل اغتيال القائد الجهادي الكبير، الحاج عماد مغنية، في 12 شباط/فبراير 2008 في دمشق، أحد أصعب وأخطر التحديات التي واجهتها المقاومة.

أولاً: طبيعة التحدي

1. **فقدان "العقل المدبر":** لم يكن الحاج عماد مغنية مجرد قائد عسكري، بل كان عقلية أمنية فذة و"مهندس الانتصارات" (تحرير 2000 وصمود 2006). وكان يمثل صندوق أسرار حزب الله وذاكرته الأمنية والعسكرية، وحلقة الوصل الأهم مع الحلفاء (إيران وسوريا). فقدانه كان يعني احتمال حدوث فراغ استراتيجي وعملياتي هائل.

2. **الاختراق الأمني:** اغتيل الحاج عماد في منطقة كفرسوسة بدمشق، وهي منطقة أمنية شديدة التحصين. هذا الأمر شكّل تحدياً أمنياً خطيراً للسيد نصر الله وللحزب، حيث أظهر قدرة الاستخبارات الإسرائيلية (الموساد) على الوصول إلى "العمق الاستراتيجي" للحزب واستهداف رأس الهرم العسكري والأمني.

3. **الحرب النفسية وضرب المعنويات:** كانت إسرائيل تهدف من خلال الاغتيال إلى كسر معنويات جمهور المقاومة ومقاتليها، وإظهار أن الحزب مكشوف وضعيف بعد حرب 2006، وأن قياداته ليست في مأمن حتى خارج لبنان.

ثانياً: كيف واجه السيد حسن نصر الله هذا التحدي؟

واجه السيد نصر الله هذا الزلزال باستراتيجية مركبة جمعت بين "الصلابة النفسية"، "التصعيد الردعي"، و"المأسسة":

1. **تحويل التهديد إلى فرصة (خطاب "الحرب المفتوحة"):** في خطاب التشييع الشهير، لم يظهر السيد نصر الله منكسراً، بل أطلق عبارته التاريخية الموجهة للإسرائيليين: "أيها الصهاينة، إن كنتم تريدون هذا النوع من الحرب المفتوحة، فليسمع العالم كله: فلتكن حرباً مفتوحة". بهذه العبارة، نقل الرعب من جمهور المقاومة إلى الجبهة الداخلية الإسرائيلية، معيداً ترميم الردع فوراً.

2. **مأسسة المقاومة (مدرسة عماد مغنية):** أدرك السيد نصر الله أن الخطر يكمن في اعتقاد العدو أن الحزب تضرر بشدة بشهادة الحاج عماد. فردّ بالتأكيد على أن الحاج عماد مغنية لم يترك خلفه فراغاً، بل ترك "مدرسة" وعشرات الآلاف من المقاومين المدربين. أكد أن الحزب تحول إلى مؤسسة لا تموت بموت قادتها، وهو ما ثبت لاحقاً من خلال تطور قدرات الحزب العسكرية بعد 2008.

3. **معادلة "دم عماد مغنية يزيل إسرائيل":** رفع السيد نصر الله سقف المواجهة الفكرية والوجودية، حين أعلن أن دم الحاج عماد سيؤدي إلى زوال إسرائيل، كما أدى دم الأمين العام السابق السيد عباس الموسوي إلى خروج إسرائيل من جنوب لبنان. هذا الربط منح الجمهور أفقاً للأمل والانتصار بدل الغرق في الحزن.

4. **إدارة ملف الرد "الغموض البناء":** تعهد السيد نصر الله بالرد على الاغتيال، لكنه لم يحدد الزمان ولا المكان. هذا التكتيك أدخل إسرائيل في حالة استنفار دائم ومكلف (أمنياً ومالياً ونفسياً) لسنوات طويلة، في السفارات وعلى الحدود، مما حول التهديد بالرد إلى سلاح بحد ذاته.

5. **إعادة ترتيب البيت الداخلي:** عملياً، أشرف السيد نصر الله والمجلس الجهادي على إعادة هيكلة الجسم الجهادي بسرعة، وسد الثغرات الأمنية التي أدت للاغتيال، وتوزيع صلاحيات الحاج عماد على عدة قيادات لضمان عدم تركيز القوة والأسرار بيد شخص واحد مستقبلاً، مما زاد من تعقيد بنية الحزب وصعوبة اختراقها لعقد ونصف من الزمن.

واجه السيد نصر الله اغتيال الحاج عماد مغنية بامتصاص الصدمة فوراً، ثم الهجوم النفسي المعاكس عبر التهديد بالحرب المفتوحة، وتأكيد استمرارية النهج المؤسسي، مما أفشل الهدف الإسرائيلي المتمثل في انهيار منظومة القيادة الجهادية لدى حزب الله.

أحداث 7 أيار 2008.. إدارة "الخيار الصفري"

بلغ التوتر ذروته في أيار 2008، عندما اتخذت حكومة فؤاد السنيورة (المدعومة غربياً وعربياً) قرارين اعتبرهما السيد نصر الله بمثابة "إعلان حرب": إقالة رئيس جهاز أمن المطار، وتفكيك "شبكة اتصالات المقاومة". اعتبر السيد نصر الله شبكة الاتصالات السلكية "السلح الأهم" بعد الصواريخ، لأنها تؤمن القيادة والسيطرة (C2) بعيداً عن التنصت الإسرائيلي. رأى في قرار تفكيكها كشفاً أمنياً للمقاومة ومقدمة لاغتياله قياداتها وتصفية بنيتها أدار السيد نصر الله الأزمة بمنطق المقاومة: "الديمقراطية التوافقية تنتهي عندما يمس الأمر أمن المقاومة". وضع نفسه أمام خيارين أحلاهما مر: إما الصمت وتفكيك المقاومة سلمياً، وإما استخدام السلاح داخلياً وتشويه صورته. اختار "الخيار الصفري"، متبنياً منطق حماية المقاومة: "أن أكون مكروهاً وأنا قوي، أفضل من أن أكون محبوباً والسيف وصلت على رقبتني". نفذ عملية عسكرية خاطفة في بيروت والجبل، وجه خلالها رسالة نارية مفادها أن "اليد التي ستمتد إلى سلاح المقاومة ستقطع". لم يستثمر السيد نصر الله الحسم العسكري للسيطرة على السلطة أو فرض حكم عسكري، بل سحب المسلحين فوراً وسلم المناطق للجيش. أرسل وفداً إلى الدوحة ليصرف هذا "المكسب العسكري" في "صك سياسي" (اتفاق الدوحة) الذي منحه "الثالث الضامن" في الحكومة مجدداً. بهذه المناورة، شرعن "فيتو المقاومة" قانونياً، وأجبر الخصوم على الاعتراف بأن أي قرار يمس السلاح يتطلب توافقاً مستحيلاً، مما طوى صفحة "نزع السلاح بالقوة" لفترة طويلة.

تحدي الحرب القانونية.. مواجهة المحكمة الدولية

بالتوازي مع تجاوز تحدي 7 أيار، برز تحدٍ دولي أخطر: "المحكمة الدولية الخاصة بلبنان" التي كانت تجهز قراراً اتهامياً ضد قياديين في الحزب (على رأسهم مصطفى بدر الدين) في قضية اغتيال الرئيس رفيق الحريري. كان الهدف الواضح للسيد نصر الله هو وصم الحزب بالإرهاب وإشعال فتنة مذهبية تحرقه داخلياً. لم ينتظر السيد نصر الله صدور القرار الاتهامي ليدافع عن نفسه، بل شن هجوماً استباقياً كاسحاً حشد له شواهد وقرائن نفي قوية. كان هدف سماحة السيد "اغتيال مصداقية المحكمة" في الوعي الشعبي قبل أن تنطق بحكمها. نجح في تحويل المحكمة من "هيئة عدالة مقدسة" لا تُمس، إلى "طرف سياسي مشكوك فيه" وأداة إسرائيلية-أمريكية.

الانقلاب الأبيض (إسقاط الحكومة 2011)

عندما رفض سعد الحريري التبرؤ من القرار الظني واستمر في دعم المحكمة، نفذ حزب الله "انقلاباً دستورياً سلمياً". استقال وزراء الحزب وحلفاؤه (التيار الوطني وأمل) متسببين بإسقاط حكومة الحريري أثناء وجوده في واشنطن للقاء أوباما.

كانت الرسالة مزدوجة: "المحكمة الدولية لن تحميكم"، و"مفاتيح السلطة التنفيذية في بيروت وليست في واشنطن". أدى هذا إلى تشكيل حكومة جديدة (برئاسة ميقاتي) يمتلك فيها الحزب النفوذ الأكبر، مما حصنه رسمياً من تداعيات القرار الاتهامي المصطنع.

إدارة "الغضب المذهبي" (الكوابح الداخلية)

طوال هذه الفترة، كان الخطر الأكبر هو الانجرار إلى حرب أهلية مذهبية. مارس السيد نصر الله أقصى درجات "الانضباط التنظيمي"، مانعاً جمهوره من الانجرار لردود فعل مذهبية رغم حدة التحريض الإعلامي والسياسي، مدركاً أن أي اشتباك مذهبي واسع هو "مصيدة" لاستنزاف المقاومة وإنهاء دورها الإقليمي. كانت فترة (2006 - 2011) مرحلة "الدفاع عن الوجود". نجح السيد نصر الله في تحصين "القلعة الداخلية" للمقاومة (شبكة الاتصالات، الأمن، الغطاء الحكومي) بالنار والسياسة، وأفضل الرهان على المحكمة الدولية والفتنة المذهبية كأدوات لتفكيك الحزب، ممهداً الطريق لتفرغ الحزب للتحديات الكبرى القادمة في الإقليم.

جدول تحديات مرحلة الفتنة والتوحش الداخلي (2006-2011)

التاريخ	الحدث / الوقائع	التحدي	التحليل الاستراتيجي
2006- 2008	الانقسام السياسي الحاد (اعتصام المعارضة)	التحدي الداخلي	أولوية منع الحرب الأهلية مع الضغط لإسقاط الحكومة "غير الميثاقية".
2008	أحداث 7 أيار (قرارات 5 أيار)	الداخل + أمن المقاومة	استخدام "الخيار الصفري" (القوة المحدودة) والحسم السريع لمنع الانفجار، ثم ترجمته لمكسب سياسي (الدوحة).
2009- 2010	تصاعد الخطاب المذهبي والمحكمة الدولية	الفتنة والطائفية	وأد الفتنة التي باتت توازي خطر إسرائيل، وضرب مصداقية المحكمة استباقياً.
2011	إسقاط حكومة الحريري	التحدي السياسي	استخدام الأدوات الدستورية (الاستقالة) لتغيير موازين القوى ومنع استخدام الحكومة كسيف ضد المقاومة.
الخلاصة تحوّلت المقاومة إلى حارس للاستقرار الداخلي ومالكة لـ "فيتو" سياسي وأمني.			

جدول اقتباسات مرحلة تحدي الفتنة والتوحش الداخلي (2006-2011)

التاريخ	المحور / السياق	نص الاقتباس	المصدر / المناسبة
2006	ما بعد حرب تموز (هدف الحرب)	"ان حزب الله لا يطالب بتغيير الطائف... بل يقول ان لبنان الخارج من الحرب لا يدار... بعقلية فريق وبعقلية استهتار".	مقابلة قناة الجزيرة
2007	الفتنة (توريث السلاح)	"هم يريدون توريث سلاحنا في الداخل".	كلمة الأمين العام في الاعتصام ببيروت
2007	الفتنة (رفض الاقتتال)	"لن نستسلم ولن نذهب الى فتنة مذهبية... هم كانوا يريدون يوم الخميس ان نذهب الى القتال فلم نذهب... لن نشهر سلاحنا بوجه احد".	الليلة التاسعة من عاشوراء

2008	أحداث 7 أيار (نزع السلاح)	"إسرائيل ومن خلفها أمريكا تريد رئيساً ملتزماً بنزع هذا السلاح... تريد رئيس فتنة لأن مشروعها في لبنان هو مشروع الفتنة".	يوم القدس العالمي
2008	أحداث 7 أيار (قرارات السلطة)	"لبنان، ما بعد تلك الجلسة المظلمة هو غير لبنان ما قبل تلك الجلسة المظلمة".	مؤتمر صحفي (حول قرارات 5 أيار)
2008	أحداث 7 أيار (توصيف النتائج)	"ما حصل في السابع من أيار أنقذ لبنان ودولة لبنان وجيش لبنان وشعب لبنان من أسوأ المؤامرات والفتن التي كانت تحاك له".	حفل إفطار هيئة الدعم
2011	العلاقة مع الدولة (السلطة)	"نحن لسنا طلاب سلطة ولا حكومة... ونحن حتى عام 2005 لم ندخل إلى أي حكومة... نحن نذرنا أنفسنا للدفاع عن البلد".	عاشوراء مراسم (بعلبك)
2011	العلاقة مع الدولة (المطلب)	"فقط نحن نريد منكم شيئين أولاً: 'حلوا عنا'، لا تتآمروا علينا... ولا نريد حتى الحماية منكم، لا نريد سوى عدم التآمر علينا".	عاشوراء مراسم (بعلبك)
2011	العلاقة مع الدولة (نفي السيطرة)	"أكبر كذب وأكبر تزوير هو اتهام حزب الله بأنه يريد أن يسيطر على الدولة وعلى الحكومة وأن يفرض رئيس وزراء وأن يمسك بالبلد".	عاشوراء مراسم (بعلبك)
2011	المحكمة الدولية (أداة حرب)	"القرار الإتهامي الذي صدر هذه الأيام هو برأينا خطوة في مسار طويل بدأت تتضح وتظهر معاملة فيما يتعلق بحزب الله بعد هزيمة إسرائيل".	تعليق على القرار الاتهامي
2011	المحكمة الدولية (الرد)	"وإذا كنتم تعتقدون أنه بإمكانكم أن تستعينوا بالقرار الظني لاستهداف المقاومة فأنتم تحسبون غلط".	كلمة بعد استقالة الوزراء

مرحلة تحدي الدفاع الوقائي والبعد الإقليمي (2011-2017)

مع اندلاع الأزمة السورية عام 2011، وجد السيد حسن نصر الله نفسه أمام الخيار الأصعب في مسيرته القيادية: إما "التدخل العسكري" ودفع أثمان باهظة بالدماء وفي السياسة والتأييد الشعبي. وإما "النأي بالنفس" ومشاهدة سقوط "العمق الاستراتيجي" (سوريا) وقطع خطوط الإمداد ومحاصرة المقاومة، في ظل النداءات المتكررة التي أطلقها قادة المعارضة السورية ضد المقاومة في لبنان وتوعددهم بأن دورها قادم والذي تزامن مع اعلان عدد كبير من قادة المعارضة أيضاً نواياهم بفتح علاقات مع إسرائيل.

في هذه المرحلة (2011-2017)، قاد نصر الله عملية تحول جذرية في عقيدة الحزب، محولاً إياه من حركة تحرر وطني تدافع عن الأرض اللبنانية، إلى "فاعل إقليمي" يشارك في رسم خرائط النفوذ في الشرق الأوسط.

تحدي التدخل للدفاع عن "شريان الحياة"

لم تكن المشاركة بالمعركة في سوريا بالنسبة للسيد نصر الله دفاعاً عن نظام سياسي فحسب، بل كانت دفاعاً عن "خط إمداد" المقاومة. كان يدرك بوضوح استراتيجي أن سقوط دمشق يعني عزل حزب الله وخنقه جغرافياً وسياسياً، وقطع "الأوتوستراد الاستراتيجي" الذي يربط طهران ببيروت. نقل السيد نصر الله العلاقة مع سوريا من مستوى "التنسيق الأمني واللوجستي" الذي كان سائداً لعقود، إلى مستوى "الالتحام العسكري". أصبح حزب الله شريكاً رئيسياً ومؤثراً للجيش السوري في استعادة المدن السورية. أدرك السيد نصر الله أنه سيخسر "الشارع السني العربي" الذي هتف له في 2006، لكنه اعتبر أن "البقاء الوجودي" أهم من "التصفيق الجماهيري". واجه حملات الشيطنة الإعلامية بخطاب "المكاشفة": (نحن نقاتل لمصلحة المشروع وحماية ظهر المقاومة، وليس طمعاً في سلطة بسوريا). انتقل بتدرج مدرّوس من مرحلة "الصمت" إلى مرحلة "حماية القرى الحدودية" ثم "حماية المقامات"، وصولاً إلى الإعلان الاستراتيجي: "سنكون حيث يجب أن نكون".

بالتوازي مع البعد السياسي للحرب، ظهر "داعش" و"جبهة النصرة" كتهديد وجودي لا يعترف بالحدود. كان التحدي هو: كيف يقاتل حزب الله تنظيمات تنسب نفسها للإسلام دون أن يغرق في حرب مذهبية شاملة؟ نجح السيد نصر الله في تحويل التهديد التكفيري إلى "فرصة استراتيجية" لاكتساب شرعية وطنية جديدة. قدم الحزب ليس ك "ميليشيا شيعية"، بل ك "درع للبنان" يحمي المسيحيين والسنة والدروز من "الذبح والسبي". هذا الخطاب، المدعوم بصور السيارات المفخخة التي ضربت الضاحية والهرمل، جعل شريحة واسعة من خصومه اللبنانيين تؤيد "ضمناً" قتاله في الجرد والحدود، تحت شعار "لولا ذهابنا إلى سوريا لكانت داعش في جونية".

توجت هذه الاستراتيجية بمعركة "الجرود" عام 2017، حيث أدار نصر الله المعركة بالتكامل مع الجيش اللبناني، منهيّاً الوجود التكفيري على الحدود الشرقية. أطلق على هذا النصر مصطلح "التحرير الثاني" (تشبيهاً بتحرير الجنوب 2000)، مكرساً الحزب ك "حامي الحدود الشرقية" كما هو حامي الحدود الجنوبية.

تطور العقيدة القتالية للمقاومة (الجيش الهجين)

فرضت الحرب السورية على المقاومة، تحت قيادة السيد نصر الله، الانتقال من "حرب العصابات" إلى "حرب الجيوش النظامية".

تعلم المقاومون كيفية مسك الأرض، واستخدام الدبابات والمدفعية الثقيلة، والمناورة بالآليات، واستخدام الطائرات المسيّرة (Drones). والعمل في غرف عمليات مشتركة مع الجيشين السوري والروسي والقوى الحليفة الآتية من إيران والعراق وأفغانستان.

خرج حزب الله من هذه المرحلة كقوة إقليمية تمتلك "خبرة هجومية" مقلقة لإسرائيل، وليس فقط خبرة دفاعية. كانت مرحلة (2011 - 2017) مرحلة "إعادة التأسيس الثانية". ورغم أن الحزب خرج منها منهكاً بشرياً (باستشهاد قادة كبار كالسيد ذو الفقار) ومالياً، إلا أن السيد نصر الله حقق أهدافه الاستراتيجية الكبرى: منع سقوط النظام السوري، تأمين الحدود الشرقية، والحفاظ على خط الامداد بين إيران ولبنان، محولاً "لعنة الجغرافيا" إلى منصة انطلاق إقليمية.

جدول تحديات مرحلة الدفاع الوقائي والبعد الإقليمي (2011-2017)

التاريخ	الحدث / الوقائع	التحدي	التحليل الاستراتيجي
2011	اندلاع الحرب في سوريا	التحدي الإقليمي	اعتبار أن سقوط سوريا يعني سقوط محور المقاومة وقطع خط الإمداد، مما يستوجب التدخل.
2013-2017	صعود داعش والنصرة وتفجيرات الداخل	التحدي التكفيري	إعادة تعريف العدو، والانتقال إلى "الحرب الاستباقية" خارج الحدود لمنع تمدد الخطر للداخل.
2015-2017	تدخل المقاومة ميدانياً وحسم الجرود	الشرعية الجديدة	اكتساب "شرعية الحماية الوجودية" للمجتمع اللبناني بكل طوائفه (المسيحيين والمسلمين).
الخلاصة	انتقلت المقاومة من الدفاع عن الأرض (الجنوب) إلى الدفاع عن المجتمع والهوية والعمق الاستراتيجي.		

جدول اقتباسات مرحلة تحدي الدفاع الوقائي والبعد الإقليمي (2011-2017)

التاريخ	المحور (التحدي)	نص الاقتباس	المناسبة / المصدر
2013	الحرب في سوريا (القرار)	"أخذنا قراراً بالتدخل ميدانياً لمواجهة المشروع القائم... نتأجه على سورية وعلى لبنان وعلى فلسطين... ستكون كارثية".	يوم جريح المقاومة
2013	سوريا كظهر للمقاومة	"سوريا هي ظهر المقاومة وهي سند المقاومة، والمقاومة لا تستطيع أن تقف مكتوفة الأيدي ويكشف ظهرها... وإلا نكون أغبياء".	عيد المقاومة والتحرير
2014	استراتيجية الحرب الاستباقية	"لو لم يقاتل حزب الله في القصور... لكانت المعركة في بيروت والجنوب. هذا أكيد".	مقابلة مع صحيفة الأخبار
2015	الخطر التكفيري (التوحش)	"المشروع الذي يتهدد دول المنطقة... هو هذا المشروع التكفيري والتذبيحي المتوحش... يسفك الدماء، يدمر، يقتل، يغتصب، يسبي".	عيد المقاومة والتحرير
2017	التحرير الثاني (الجرود)	"من تموزنا 2006 إلى تموزنا 2017 نصر جديد في معركة أخرى... النصر الذي تحقق قبل أسابيع في جرود عرسال".	مهرجان النصر
2017	التكامل مع الدولة (فجر الجرود)	"إن اتخاذ الدولة اللبنانية قرار المعركة في "فجر الجرود" هو تطور بالغ الأهمية... الأميركيون طلبوا عدم القيام بهذه العملية".	مهرجان التحرير الثاني
2007	التحدي الإسرائيلي (الردع)	"نحن نملك وسنبقى نملك صواريخنا تقصف أي مكان في فلسطين المحتلة اذا اعتدت "إسرائيل" على لبنان".	ذكرى انتصار تموز
2017	التحدي الإسرائيلي (الهجوم البري)	"أي قوات برية إسرائيلية ستدخل إلى أرضنا... لا ينتظرها سهل الخيام... كما في الـ 2006، بل مضروباً بالملئات".	مهرجان النصر

2016	التحدي المالي (المصارف)	"يوجد مصارف باتت تلحق الشخص إذا كان أبوه أخوه أخته... ينتمي لحزب الله، تطلب منه أن 'يلغي' الحسابات... هذا اعتداء على أناسنا".	أربعين القائد بدر الدين
2017	تحدي العقوبات الأمريكية	"لا قانون عقوبات مالي ولا تهديد أمريكي... لن تستطيع الإدارة الأمريكية بكل وسائلها المتاحة... أن تمس من قوة المقاومة".	مهرجان زمن النصر
2015	البعد الإقليمي (اليمن)	" نصيحتي لبعض الناس في لبنان... أن لا يحتفلوا بنصر عاصفة الحزم من الآن. انتظروا قليلاً".	مهرجان التضامن مع اليمن
2016	البعد الإقليمي (السعودية)	"السعودية منذ عام 2005 وهي فاتحة مشكل معنا ونحن صامتون... المشكل معنا نحن، مع حزب الله".	كلمة متلفزة

مرحلة تحدي التجويع والحصار الاقتصادي (2018-2022)

بعد أن نجح حزب الله في تأمين حدوده العسكرية (جنوباً وشرقاً)، واجه السيد حسن نصر الله استراتيجية أميركية جديدة عُرفت بـ "الضغط الأقصى". لم يكن الهدف منها تدمير الحزب عسكرياً، بل تفكيك "بيئته الحاضنة" عبر التجويع، وشيئته داخلياً عبر تحميله مسؤولية الانهيار المالي للدولة اللبنانية.

كان التشخيص الاستراتيجي للسيد نصر الله في هذه المرحلة هو أن الولايات المتحدة، بعد ياسها من هزيمة المقاومة عسكرياً في حربي تموز 2006 وحرب سوريا 2013-2017، قررت "تجفيف المنابع" المالية وخنق الاقتصاد اللبناني لقلب الطاولة على المقاومة، مما استدعى استراتيجية مضادة تعتمد على "الاقتصاد المقاوم".

إدارة الانهيار وغضب الشارع (17 تشرين)

مع اندلاع احتجاجات 17 تشرين الأول 2019، وجد حزب الله نفسه في موقف دفاعي صعب. فالشارع الذي كان يغلي تحت شعار "كلن يعني كلن"، تم توجيهه لاحقاً لاتهام الحزب بحماية منظومة الفساد. في البداية، أبدى السيد نصر الله تعاطفاً مع المطالب المعيشية، لكنه سرعان ما رصد "تحولاً موجهاً" في الحراك. اعتبر أن الغضب الشعبي المحق يتم توظيفه من قبل "سفارات غريبة" وأحزاب تابعة لها (كالقوات اللبنانية) لنزع الغطاء الشرعي (الرئاسي والحكومي) عن سلاح المقاومة، وجر البلاد إلى "فراغ قاتل". اختار السيد نصر الله "دعم النظام المترنح" (العهد وحلفائه) كدرع واقٍ للمقاومة، مضحياً بجزء كبير من شعبيته العابرة للطوائف. طلب من جمهوره الانسحاب من الساحات، ورسم خطوطاً حمراء: "لا لسقوط العهد، لا لاستقالة الحكومة تحت الضغط".

بناء الاقتصاد الموازي (كسر الاحتكار المالي)

واجه السيد نصر الله تحدي الهيمنة المالية الأميركية وانهيار المصارف اللبنانية عبر بناء "كيان اقتصادي موازي". أدرك أن النظام المصرفي اللبناني "أداة طيعة" بيد الخزنة الأميركية، فعمل على تعزيز مؤسسة "القرض الحسن" كبديل مصرفي داخلي يعمل خارج نظام (SWIFT) انتشرت فروع المؤسسة وصرافاتها الآلية، مما سمح لبيئته بالحفاظ على حد أدنى من السيولة والدورة الاقتصادية بعيداً عن المصارف المنهارة التي احتجزت ونهبت أموال المودعين.

وأطلق الحزب أوسع شبكة أمان اجتماعي (بطاقات سجاد التمويينية، تعاونيات مخازن النور، مساعدات صحية ودوائية) لحماية "النواة الصلبة" لجمهوره من عمليات الإفقار، مما حافظ على تماسك مجتمع المقاومة رغم الانهيار العام الذي ضرب الطبقة الوسطى في لبنان.

طرح السيد نصر الله رؤية "فك الارتباط" بالغرب، داعياً لقبول العروض الصينية والروسية والاستيراد من إيران. ورغم أن الدولة اللبنانية لم تتبنَ هذا الخيار خوفاً من العقوبات، إلا أنه عزز الخطاب الأيديولوجي للحزب حول "الاستقلال الاقتصادي".

كسر الحصار بالقوة (المازوت وكاريز)

توجت هذه المرحلة باستخدام "فائض القوة" لفرض معادلات اقتصادية. في صيف 2021، اتخذ السيد نصر الله قراراً جريئاً باستيراد المازوت من إيران. مقروناً بتهديده باعتبار السفن "أرضاً لبنانية" منذ لحظة إبحارها، أجبر واشنطن على التراجع وتخفيف الحصار (السماح باسترجار الغاز عبر سوريا) لتجنب مواجهة عسكرية في البحر. وزع المازوت على المستشفيات والبلديات في كل لبنان وعلى جميع الطوائف بلا استثناء، محققاً خرقاً نفسياً وعملياً في جدار العقوبات.

معادلة "كاريز" (السلاح يحمي النفط):

في عام 2022، استخدم السيد نصر الله سلاح المسيرات لفرض الترسيم البحري. معادلة "ما بعد كاريز" والتهديد بمنع إسرائيل من استخراج الغاز إذا مُنع لبنان، أجبرت العدو على الرضوخ وتوقيع الاتفاق. كان هذا أول استخدام "اقتصادي" لسلاح المقاومة، مكرساً معادلة: "المقاومة هي الضامن لحقوق لبنان النفطية". كانت مرحلة (2018 - 2022) مرحلة "الصمود السلبي". لم يحقق فيها السيد نصر الله انتصارات عسكرية كبرى، بل "أدار الخسائر". نجح في منع الحرب الأهلية ومنع الانهيار الاقتصادي الشامل في بيئته ومناطق واسعة في لبنان، وكسر الحصار النفطي، لكنه واجه استنزافاً كبيراً في الرصيد الشعبي العام نتيجة الدفاع عن حلفاء السلطة، غير أنه استعاد الصورة الحقيقية لدور المقاومة الفاعل من خلال معركة الترسيم البحري وحماية الثروة الوحيدة المعول عليها لإنقاذ لبنان اقتصادياً.

جدول تحديات مرحلة التجويع والحصار الاقتصادي (2018-2022)

التاريخ	الحدث / الوقائع	التحدي	التحليل الاستراتيجي
2018	تصاعد العقوبات الأميركية (الضغط الأقصى)	التحدي الأميركي	نقل الحرب من الميدان العسكري إلى "خنق الشريان المالي".
2019	انتفاضة 17 تشرين والأزمة الاقتصادية	التحدي السياسي - الاجتماعي	اعتبار الفراغ السياسي "فخاً" للمقاومة، واختيار "دعم النظام" لمنع الفوضى، مع استهداف بيئة الحزب بالاتهام.
2020-2022	انهيار العملة والبنوك	التكيف الاجتماعي	بناء "الاقتصاد الموازي" (القرض الحسن، السجاد) لتحويل الصمود المعيشي إلى فعل مقاومة.

2022	الترسيم البحري (كاريش)	التحدي الجيواقتصادي	استخدام السلاح لفرض حقوق اقتصادية وكسر الحصار الطاقوي.
الخلاصة			الاقتصاد يصبح جبهة حرب كاملة، والسلاح يستخدم لحماية الموارد.

جدول اقتباسات مرحلة تحدي التجويع والحصار الاقتصادي (2018-2022)

التاريخ	المحور / التحدي	نص الاقتباس	المصدر / المناسبة
2018	الضغوط السياسية	"الضغط على الحلفاء والأصدقاء لإبعادهم عنا، لكن الأهم هو الضغط على البيئة الحاضنة للمقاومة".	كلمة عن الانتخابات
2019	خطر الانهيار (17 تشرين)	"الخطر الاول... هو الانهيار المالي والاقتصادي... الخطر الثاني، هو خطر الانفجار الشعبي نتيجة المعالجات الخاطئة".	ختام مسيرة الأربعين
2020	معركة الزراعة والصناعة	"نحن كحزب الله ندعو اللبنانيين إلى خوض معركة إحياء القطاعين الزراعي والصناعي... كشرط ضروري للصمود".	كلمة حول التطورات
2020	شعار المرحلة (الإنتاج)	"عندما نأكل ما نزرع ونلبس مما نصنع حينئذٍ نحن شعب جدير بالسيادة والحرية".	كلمة حول التطورات
2020	مفهوم التوجه شرقاً	"التوجه شرقاً لا يعني ان ندير ظهرنا للغرب... بل على العكس، شرقاً، غرباً... باستثناء الكيان الغاصب".	كلمة حول التطورات
2021	قرار استيراد النفط (كسر الحصار)	"سنشتري بواخر بنزين وبواخر مازوت... وسنعتبر هذه السفينة أرضاً لبنانية".	ذكرى تأسيس المنار
2021	وصف المحترقين	"أنتم الذين تحتكرون الدواء... والبنزين والمازوت... أنتم خونة وأنتم قتلة وأنتم شركاء في جهنم".	ذكرى تأسيس المنار
2021	الفيديو الأمريكي (الكهرباء)	"كل اللبنانيين يعرفون أن فكرة المجيء بالغاز المصري... يُشغل عليها من سنوات... ولكن الفيديو هو أميركي".	أسبوع الشهيد اليتامي
2022	القدرة على المنع (كاريش)	"المقاومة أولاً قطعاً هي تملك القدرة... لمنع العدو من استخراج النفط والغاز من حقل كاريش".	كلمة "فصل الخطاب"
2022	المعادلة العسكرية للحقوق	"المقاومة لا تخاف من الحرب... والآن الهدف هو نحن نريد نفط لبنان وغاز لبنان أن يبقى للبنان".	كلمة "فصل الخطاب"

مرحلة تحدي الحرب الكبرى ومعادلة الإسناد (2023-2024)

شكل يوم 7 تشرين الأول 2023 (طوفان الأقصى) زلزالاً استراتيجياً وضع السيد حسن نصر الله أمام الامتحان الأصعب لـ "محور المقاومة". كان التحدي مركباً: كيف ينصر غزة عسكرياً (تطبيقاً لشعار وحدة الساحات)، دون أن يجر لبنان المنهك اقتصادياً إلى حرب شاملة مدمرة (حفاظاً على الدعم الداخلي للمقاومة)؟

في هذه المرحلة، انتقل الصراع من "الردع" (منع الحرب) إلى "الكسر" (خوض الحرب)، حيث أدار السيد نصر الله المعركة بمنطق "رجل الدولة الإقليمي".

قرار "الإسناد".. الانتقال من رد الفعل إلى المبادرة

لأول مرة في تاريخ الصراع مع إسرائيل، لم تعد الجبهة اللبنانية منطلقاً لـ "رد فعل" على اعتداء إسرائيلي، بل أصبحت "مبادرة فعل" بقرار ذاتي. كرّست الأحداث بعد اغتيال القائد قاسم سليمان دور السيد نصر الله كـ "مرجع استراتيجي" لمحور المقاومة. توجهاته كانت ترشح سياقات العمل ليس فقط للبنان، بل لليمن (البحر الأحمر) والعراق. نجح في تحويل "وحدة الساحات" من شعار خطابي إلى "غرفة عمليات مشتركة"، توزع الأدوار وتوقيتات التصعيد لربط الجبهات وخلق الكيان. أدار السيد نصر الله هذه المرحلة عبر استراتيجية "الحرب المضبوطة". فتح جبهة تمتد على طول 100 كلم، لكنه قيدها جغرافياً (بعمق 5-10 كلم في البداية) ونوعياً (أهداف عسكرية بحتة). سمحت تلك الاستراتيجية بتحقيق الهدف السياسي (نصرة غزة واستنزاف الجيش الإسرائيلي) دون منح إسرائيل الذريعة الدولية لتدمير لبنان، موازناً ببراعة بين واجب نصرته فلسطين وحماية لبنان.

تعديل عقيدة الردع (الحزام الأمني العكسي)

عام 2024، أدخل السيد نصر الله تعديلات جوهرية وتاريخية على عقيدة القتال. تمثل الإنجاز الاستراتيجي الأبرز في فرض "منطقة عازلة" داخل الأراضي المحتلة عبر إجبار 100 ألف مستوطن نزحوا من الشمال على عدم العودة. لأول مرة منذ 1948، نجحت قوة مقاومة في نقل "منطقة الفراغ الأمني" من أرضها إلى أرض العدو، ضاربة فكرة "الأمان الصهيوني" في الصميم.

مواجهة تحدي التفوق الجوي:

واجه السيد نصر الله التفوق الجوي الإسرائيلي (الذي بدأ يغتال الكوادر) بإدخال أسلحة نوعية (صواريخ بركان الثقيلة، صواريخ ألماس الموجهة، مسيرات انقضاضية). كانت الرسالة: "إذا كنتم تتفوقون في الجو، فنحن نتفوق في دقة الإصابة".

حرب الاستنزاف الطويلة:

جر إسرائيل إلى "حرب استنزاف طويلة"، وهي نوع الحروب الذي يكرهه الجيش الإسرائيلي المعتمد على "الحسم السريع"، مما عمق الأزمة الداخلية والسياسية في تل أبيب.

الفجوة التكنولوجية والرحيل (نهاية الحقبة)

رغم النجاح الاستراتيجي في الميدان، واجه الحزب "حرب خوارزميات" قاتلة. بينما كان الحزب يدير المعركة بالميدان التقليدي، كانت إسرائيل تدير "حرباً خفية" تعتمد على الذكاء الاصطناعي، توجت بتفجيرات "البيجر" واغتيال قادة الصف الأول (الرضوان). كشفت هذه الأحداث عن فجوة تكنولوجية لم يتم ردمها بالسرعة الكافية. في 27 أيلول 2024، ارتقى السيد حسن نصر الله شهيداً. رحل وهو يطبق معادلته الأخيرة: "نحن من يقرر متى يتوقف إطلاق النار في الشمال". غيابة الجسدي لم يسقط الهيكل التنظيمي، مما أثبت نجاحه في "مأسسة الحزب"، لكنه ترك فراغاً قيادياً وروحياً في المنطقة.

جدول تحديات مرحلة الحرب الكبرى ومعادلة الإسناد (2023-2024)

التاريخ	الحدث / الوقائع	التحدي	التحليل الاستراتيجي
7 تشرين 2023	عملية طوفان الأقصى	الحرب الكبرى	الانتقال من الردع إلى "الكسر" و"المبادرة الهجومية".
2023- 2024	تحرك جبهات الاسناد في لبنان، اليمن، العراق	وحدة الساحات	تحقق عملي لنظرية المحور، وتحول السيد نصر الله لمرجع استراتيجي.
2024	تهجير مستوطني الشمال	ما بعد الردع	خلق "حزام أمني" داخل أرض العدو لأول مرة، وفرض أزمة وجودية للكيان.
الخلاصة	الصراع دخل مرحلة التاريخ لا التكتيك، والسيد نصر الله يقود "حرب استنزاف" طويلة.		

جدول اقتباسات مرحلة تحدي الحرب الكبرى ومعادلة الإسناد (2023-2024)

التاريخ	المحور / التحدي	نص الاقتباس	المناسبة / المصدر
2023	قرار فتح الجبهة	"نحن دخلنا المعركة من 8 تشرين الأول... إسنادًا لغزة وللمقاومة في غزة".	تكريم شهداء طريق القدس
2024	أهداف الجبهة	"أردنا لهذه الجبهة... استنزاف جيش العدو وقدرات العدو بشريًا ماديًا اقتصاديًا معنويًا نفسيًا".	كلمة الأمين العام
2023	تأثير الجبهة	"نزوح عشرات الآلاف من سكان المستعمرات... لأول مرة بتاريخ الكيان من 1948 يتشكّل حزام أمني داخل شمال فلسطين المحتلة".	تكريم شهداء طريق القدس
2024	الموقف من الحرب الشاملة	"إذا فرضت الحرب على لبنان فإن المقاومة ستقاتل بلا ضوابط وبلا قواعد وبلا أسقف".	تأيين القائد "أبو طالب"
2024	التهديد بالاجتياح العكسي	"لم يعد لبنان الضعيف الذي تستطيعون اجتياحه بفرقة موسيقية".	كلمة يوم الأربعاء
2024	تفجيرات البيجر	"العدو تجاوز في هذه العملية كلّ الضوابط... أؤكد لكم أنّ هذه البنية لم تنزل ولم تهتز".	كلمة بعد تفجيرات "البيجر"

المباني التأسيسية منهجية سيد شهداء الأمة في ادارة ومواجهة التحديات:

ثمة مبان نظرية وتأسيسية تفرد بها سيد شهداء الأمة وشكلت "العمود الفقري" لمنهجيته العامة في مواجهة التحديات. هذه المباني هي المظلة الكبرى التي تندرج تحتها التفاصيل السياسية والدينية والعسكرية، وهي تمثل "فلسفة القيادة وإدارة الصراع" لديه:

أولاً: مبنى (الجمع بين المبدأ والواقع): يعتبر هذا المبنى هو السمة الأبرز لشخصيته القيادية، حيث أسس لنهج يجمع بين النقيضين ظاهرياً. منطلقه عدم السماح للأيدولوجيا بأن تكون قيداً يمنع الحركة، بل بوصلة تحدد الاتجاه فقط:

أ- **الصلابة العقائدية:** التمسك بالثوابت (عدم الاعتراف بإسرائيل، حماية المقاومة).

ب- **المرونة السياسية:** التعامل بواقعية شديدة مع المتغيرات (دخول البرلمان والحكومة، التفاوض غير المباشر، ترسيم الحدود البحرية).

ثانياً: مبنى "المأسسة" (تذويب الفرد في المؤسسة)

بمواجهة تحديات البقاء وتماسك حزب الله عمل سيد شهداء الأمة على تأسيس بنية تنظيمية تضمن استمرار الحزب بمعزل عن الأشخاص:

أ- **الانتقال من "حركة" إلى "مؤسسة":** تحويل حزب الله من مجموعات ثورية صغيرة إلى مؤسسة ضخمة بملفات متخصصة (عسكرية، اجتماعية، سياسية).

ب- **شرعية المؤسسة لا الفرد:** رغم كاريزمته البارزة، حرص دائماً على إرجاع القرار لـ "الشورى" و"القيادة الجماعية"، مما حمى الحزب من الهزات عند غياب القادة (كما ظهر بعد استشهاده واستشهاد خلفه السيد هاشم صفي الدين ومعظم قادة الصف الأول والثاني واستمرار الهيكل التنظيمي).

ثالثاً: مبنى " تحويل التهديدات إلى فرص " (إدارة التحديات المركبة)

هذا مبنى تأسيسي في عقليته الاستراتيجية، حيث لا يتم التعامل مع التهديد لدفعه فقط، بل لتوظيفه:

أ- احتلال 1982 -> فرصة لبناء مقاومة وتحرير 2000.

ب- مجازر 1996 -> فرصة لانتزاع شرعية دولية (تفاهم نيسان).

ت- الحرب في سوريا -> فرصة للتحويل إلى قوة إقليمية.

ث- الحصار المالي -> فرصة لبناء اقتصاد موازي.

رابعاً: مبنى "شرعية الإنجاز" (الشرعية الوظيفية)

لم يعتمد فقط على الشرعية الدينية أو التاريخية، بل أسس مفهوم أن الشرعية تُكتسب من خلال "الفعل والنتيجة". مؤكداً على أن المقاومة ليست شعاراً، بل "وظيفة" (تحرير، حماية، ردع)؛ طالما هي تؤدي وظيفتها بنجاح، فهي تمتلك شرعية الوجود:

أ- تحرير الأرض (2000) هو الذي منح الحزب شرعيته الكبرى.

ب- حماية القرى من التكفيريين (2017) هو الذي منحه شرعية وطنية مسيحية-إسلامية.

خامساً: مبنى "المجتمع المقاوم" (البيئة الحاضنة كجزء من المعركة)

أسس لنظرة شمولية للمقاومة تتجاوز البعد العسكري:

أ- القتال ليس مهمة المسلحين فقط، بل هو حالة مجتمعية (الصبر، الصمود، التكافل).

ب- بناء شبكات أمان اجتماعي ومؤسسات (مدارس، مستشفيات، قرض حسن) لجعل المجتمع قادراً على تحمل تكلفة الحرب.

ت- نقل وعي الجمهور من شعور "الضحية" إلى شعور "الاقتدار والعزة".

سادساً: مبنى "المصداقية كسلاح" (القوة الناعمة)

اعتبر أن "الصدق" جزء من الترسانة العسكرية:

أ- عدم الكذب على الجمهور أو العدو في الوقائع الميدانية.

ب- تطابق القول مع الفعل (الوعد الصادق).

هذا المبنى جعل خطاباته أداة حرب نفسية فتاكة تخترق الجبهة الداخلية للعدو دون إطلاق رصاصة.

الختام:

يظهر السيد حسن نصر الله في هذه الدراسة مهندساً استراتيجياً أعاد رسم خريطة القوة في لبنان والمنطقة. ورغم استشهاد غروب الجمعة 27-9-2024 على طريق القدس في غرفة الحرب، إلا أنه نجح خلال ثلاث عقود من مواجهة التحديات بتحويل "حزب الله" من تنظيم صغير لحرب العصابات، إلى "مؤسسة" و"مجتمع" و"عقيدة" عصية على الاقتلاع. لقد ترك خلفه إرثاً من المعادلات، وجيشاً هجيناً، وأسئلة كبرى حول مستقبل المنطقة بدونه، لكن الأکید أنه جعل من حزبه رغم الخسائر التي تعرض لها بعد غيابه الرقم الأصعب في معادلة المنطقة لعقود قادمة.